جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الأستاذ : عمر بوصبيع

المادة : تاريخ وحضارة فينيقيا – المحاضرة الثالثة-

المستوى: السنة الأولى ماستر

التخصص : تاريخ الحضارات القديمة

السنة الجامعية: 2022/2021

السداسي : الثاني

مصادر دراسة الحضارة الفينيقية

I- المصادر الأدبية :

1- الكتاب المقدس

يحظى العهد القديم من الكتاب المقدس (التوراة) بأهمية بالغة في توضيح بعض حلقات التاريخ الفينيقي لاسيما في سفر الملوك و سفر حزقيال وذلك لتأثر العبرانيين بالكنعانيين وقد ورد في التوراة العديد من الإشارات إلى المدن الكنعانية الفينيقية، كما جاء فيه معلومات مهمه عن الآلهة والمعبودات الكنعانية، ويشير أيضا في نصوصه إلى اللباس الأرجواني الذي كان يزدان به الصوريون.

2- المصدر المحلي فيلون الجبيلي (Philon de Byblos) (61-141 م)

هو أحد أبناء مدينة جبيل، احتوت أعماله على معلومات تاريخية مهمه، عمل على تصحيح ما تداوله الكتاب الإغريق عن حياة الفينيقيين ومعتقداتهم الدينية في أزمنة سابقه، فقام بترجمة الكتابات الفينيقية إلى اللغة الإغريقية، تلك الكتابات التي كان موضوعها العقائد و النظريات المعمول بها في زمنه عن اصل الكون وولادة الآلهة، إلا أن أعماله في الحقيقة لم يصل منها إلينا إلا الجزء اليسير من خلال إشارات من جاء بعده بهدف النقد و التشهير بها.

3- المصادر الكلاسيكية (الإغريقية واللاتينية)

يمكن اعتبار ما خلفه المؤرخون والجغرافيون والأدباء الإغريق والرومان مصدرا مهما نستقي منه معلومات تاريخية عن حضارة الفينيقيين وذلك لندرة وشح المصادر المحلية الفينيقية، إلا أننا لا يجب أن ننساق وراء كل ما ورد في هذه الأعمال لكونها قد لا يغلب عليها أحيانا الطابع الموضوعي وذلك لما نعرفه عن خلافات بل وصراعات الإغريق مع فينيقيي الشرق وكذلك تنافس الرومان السياسي والعسكري مع فينيقيي الغرب وهم القرطاجيون. غير أنه إذا ما أخضعنا هذه النصوص التاريخية والأدبية للتمحيص والتدقيق والتحليل المنطقي لأمكننا الخروج بمعلومات تاريخية مهمة ترسم لنا ملامح تاريخ وحضارة فينيقيا.

ويمكننا أن نذكر من أهم هذه المصادر ما يلي:

بالنسبة للمصادر الإغريقية:

أ- هوميروس (Homère):

هو شاعر يوناني يرجح أنه عاش في خلال القرن الثامن ق م، يعتبر من أقدم أصحاب الأعمال الأدبية الإغريق الذين وصلتنا أعمالهم فهو مؤلف الإلياذة والأوديسة اللتان تعتبران النواة المؤسسة للأدب الإغريقي القديم. أما بخصوص تاريخ فينيقيا فإن ما جاء في أشعار هوميروس من إشارات حددت الصورة التقليدية للحضارة الفينيقية، خاصة إذا علمنا أن تأليف الإلياذة والأوديسة عاصر الذروة التي بلغها النفوذ التجاري الفينيقي، كما أن تجارة فينيقيا كانت يومئذ واسعة تجوس آماد البحار.

ب-هيرودوت (Hérodote):

مؤرخ يوناني ولد في مدينة هاليكارناس (Halicarnasse) حوالي سنة 484 ق م، تلقى في صغره تربية محافظة، كما نشأ على حب هوميروس برعاية عمه الشاعر بانيازيس (Panyasis)، نفي وهو شاب إلى جزيرة ساموس (Samos) إثر خلاف بين عائلته وحاكم المدينة الطاغية ليغداميس (Lygdamis) الذي كان مواليا للفرس. عاد من منفاه قبل سنة 454 ق م إلى مدينة هاليكارناس ليغادرها بعد ذلك بغية القيام بالعديد من الرحلات، فزار بلاد الميد (la Médie)، بلاد فارس (la Perse)، أشور(l'Assyrie)، مصر (l'Égypte) ، البحر الأسود (le Pont-Euxin)، بلاد الإغريق الشمالية والوسطى، وغيرها من مناطق العالم القديم، وكان ذلك دون شك بعد تفكيره في كتابة مؤلف تاريخي، ليستقر في نهاية الأمر ولفترة من الزمن في أثينا أين ألف كتابا يتناول تاريخه الشهير، توفي حوالي 424 ق م.

تحدث هيرودوت في كتاباته عن الفينيقيين خاصة فيما تعلق بنشاطهم التجاري الذي عرف حسبه توسعا كبيرا وصل إلى حدود إفريقيا انطلاقا من البحر الأحمر ومرورا بأعمدة هيراقليس . كما ذكر هيرودوت المدينة الفينيقية صور ومعبدها معبد الإله ملقرت مشيرا أنه بني قبل زيارته لها بألفين وثلاثمائة عام.

ت- ثوكيديديوس (Thucydide) :

هو سياسي ومؤرخ أثيني عاش بين سنتي 471 ق م و400 ق م، صاحب كتاب تاريخ الحروب البيلوبونيزية (Les Guerres du Péloponnèse) التي تروي فصول الحرب التي وقعت بين حلفي أسبرطة وأثينا خلال القرن الخامس ق م. يعتبر ثوكيديديوس كأحد المؤسسين لعلم التاريخ من خلال منهجه الذي كتب به أعماله، كما كتب هذا المؤرخ عن حرب صقلية والتي من بين أحداثها تراجع الحملة القرطاجية عن صقلية سنة 480 ق م، مشيرا بذلك إلى المراكز المتقدمة التي كان يحتلها القرطاجيون في صقلية وذلك من أجل ترسيخ نشاطهم التجاري مع سكان الجزيرة، قبل أن يأتي الإغريق بأعداد كبيرة عن طريق البحر ويأخذوا منهم تلك المواقع.

ث- سترابون (Strabon) 63ق م -25 م

هو مؤرخ وجغرافي يوناني ولد في أمازيا (Amaseia)، في آسيا الصغرى. من خلال كتاباته تبين أنه كان ينحدر من عائلة ذات شأن في السياسة، لكن الغزو الروماني لبلاده أفقده كل تلك المكتسبات. تتلمذ سترابون على يد الكثير من الفلاسفة في العديد من المدن الآسيوية، زار روما العديد من المرات كان أولها في السنة التي اغتيل فيها يوليوس قيصر سنة 44 ق م . استطاع ربط

علاقات قوية مع بعض الساسة والحكام الرومان، الأمر الذي ساعده في القيام بعدة أسفار طويلة مثل رحلته في نهر النيل ووصوله إلى مدينة أسوان (فيلاي - Philae) وذلك مع الحاكم آيليوس غالوس (Gaius Aelius Gallus). عاش سترابون سنوات عمره الأخيرة في المدينة التي ولد فيها وتوفي بها.

بعد تجربته في كتابة التاريخ من خلال إكماله لمؤلف التاريخ لبوليب (Polybe) والذي خصصه للفترة الممتدة بين 146 ق م -31 ق م، أدرك سترابون أهمية العمل الجغرافي الذي يختص بوصف الأرض العامرة من وجهة نظر علمية بحتة وذلك من خلال العلاقة بين التاريخ والجغرافيا وكذلك لأهمية هذا العمل بالنسبة لأصدقائه أصحاب المناصب العليا في الدولة. كتب سترابون مؤلفة الجغرافيا وقسمه إلى سبعة عشر كتابا وقد خصص منه أجزاء يتحدث فيها عن الجغرافيا بشكل عام، أما الأجزاء الأخرى فقد خصصها لوصف المناطق التي كانت تمثل العالم القديم.

خصص سترابون الجزء الثاني من كتابه السادس عشر لوصف مناطق سوريا، فينيقيا وفلسطين وفي الكتاب السابع عشر في جزئه الثالث تحدث عن ليبيا حيث أورد معلومات مهمة عن قرطاجة والقرطاجيين أي فينيقيو الغرب.

وتجدر الإشارة إلى أن عددا آخر من المؤرخين الإغريق تناولوا تاريخ الفينيقيين ولكن أغلبهم ركزوا عن فينيقيي الغرب (القرطاجيين) لكون هؤلاء كانت لهم حروب وصراعات ومنافسة مع الإغريق والرومان في الحوض الغربي للمتوسط ومن هؤلاء نذكر:

- **الفيلسوف أريسطو (Aristote) 384-322 ق م.**
- **المؤرخ بوليبيوس (Polybe) 204-122 ق م .**

- **المؤرخ بلوتارخوس (Plutarque) 50م -120 م.**

أما بالنسبة للمؤرخين اللاتين فإن أغلبهم ركزوا على تاريخ قرطاجة لكونها خاضت حروبا ضد الرومان مما جعل المؤرخين الرومان يتطرقون لتاريخ سكان هذه الدولة لفترات طويلة، غير أنه يوجد من بين أولئك المؤرخين والجغرافيين من تحدث عن أصل القرطاجيين ومجيئهم إلى الغرب وبذلك تطرقوا لمرحلة مهمة من تاريخ الفينيقيين في الشرق ومن بين هؤلاء المؤرخين نذكر:

أ- بلين الكبير (Pline l'Ancien) 23-79 م:

هو كايوس بلينوس سوكوندوس (Caius Plinus Secundus)، مؤرخ وجغرافي روماني، يعتبره الباحثون مؤلف أول موسوعة علمية مهمة في التاريخ القديم، حيث أن مؤلفه **التاريخ الطبيعي** يعد مصدرا لمعلومات جد مهمة عن القدماء والذي ظل إلى غاية القرن 15 م المصدر الأساسي للمعلومة في الغرب المسيحي، خاصة فيما يتعلق بالحيوانات والنباتات والطب وغيرها، ناهيك عن المعلومات التاريخية والطبيعية.

تطرق بلين في مؤلفه التاريخ الطبيعي في كتابه الخامس إلى كل من إفريقيا في جزئه الثالث بما في ذلك قرطاجة وكذلك فينيقيا في الجزء السابع عشر من نفس الكتاب أي الكتاب الخامس.

ب- **جوستينيوس (Justin)**:

هو ماركوس جانينوس جوستينيوس (*Marcus Junianus* Justinus)، اكتنف تاريخ حياته الغموض الشديد ويحتمل أنه عاش خلال حكم الأباطرة الأنطونيين (Les Antonins) 96 م -192 م، أي خلال القرن الثاني الميلادي. هو مؤلف

تاريخ الفيليبيين Histoires Philippiques ، وهو الذي يعزى إليه تلخيص مؤلف Trogue Pompée مؤرخ عاش في زمن أغسطس والذي تحدث عن تاريخ اليونان والرومان.

تطرق جوستينيوس إلى الكثير من الجوانب التي تخص العالم الفينيقي والبوني حيث تناول مرحلة تأسيس قرطاجة، وتلك الأسطورة التاريخية التي تحدثت عن فرار الأميرة عليسة من صور اثر ذلك الخلاف الذي اشتد بين زوجها وأخيها والذي انتهى بقتل زوجها، وبذلك يكون جوستينيوس قد سلط الضوء على فترة مهمة من تاريخ الفينيقيين سواء الشرقيين منهم أم الغربيين.

وتجدر الإشارة هنا إلى المؤرخين اللاتين الآخرين الذين تطرقوا في مؤلفاتهم إلى جوانب من تاريخ الفينيقيين مثل:

- **شيشرون (Ciceron) 106-43 ق م.**
- **سالوستيوس (Salluste) 87-36 ق م.**
- **ديودور الصقلي (Diodore de Sicile)90-20 ق م.**
- **تيتوس ليفيوس (Tite-Live) 59 ق م -17 م.**
- **بومبينيوس ميلا (Pomponius Mula) .**